

بايدن يهدد بإنهاء شهر العسل مبكرا مع القاهرة

الحزب الديمقراطي الأميركي يستعد لتصفية حسابات سياسية مع مصر

لم تستقر علاقات مصر مع الولايات المتحدة على مدار السنوات الماضية، إلا في فترات قصيرة، وكانت ورقة المساعدات التي تقدمها واشنطن إلى القاهرة ورقة ضغط منذ ثمانينات القرن الماضي، واليوم ترفع أقطاب سياسية أميركية ورقة جديدة بوجه القاهرة.

القاهرة - جددت تغريدة المرشح الديمقراطي في انتخابات الرئاسة الأميركية المقبلة جو بايدن الجراح السياسية بين الديمقراطيين والقاهرة، حيث أدان على حسابه على تويتر وضع الحريات في مصر والعلاقة الوطيدة التي تربط غريمه الرئيس دونالد ترامب بالرئيس عبدالفتاح السيسي، وأوصت تغريدة بايدن أن وصوله إلى البيت الأبيض يعني انتهاء ما يوصف بـ"شهر العسل" بين واشنطن والقاهرة، والعودة إلى مربع الأزمات بين الجانبين، والذي تراجع كثيرا عقب وصول ترامب إلى السلطة خلفا لباراك أوباما.

وزير الخارجية في الولاية الثانية لأوباما، وعُرفت بأنها أحد أهم رعاة مشروع الإخوان للتمدد في مصر والمنطقة. وارتاح الرئيس السيسي لفوز الجمهوري ترامب، ومضت العلاقة بينهما على قدر من الانسجام في معاداة الجماعات المتطرفة ومكافحة الإرهاب، وحتى مجال الحريات لم يكن محل خلافات كبيرة من واشنطن.

وانتقدت تقارير حقوقية أميركية كثيرة وضع الحريات والسجون في مصر الفترة الماضية، الأمر الذي تعاملت معه إدارة ترامب بقدر من عدم الاكتراث، ما أثار حنق الديمقراطيين وجعلهم ينظرون إلى موقفها على أنه "تواطؤ" سياسي متعمد مع القاهرة.

وكشفت مصادر دبلوماسية مصرية لـ"العرب" أن فوز بايدن لن يؤثر على القاهرة، واستمرار ترامب لا يعني انقضاء التوترات تماما، فإذا تمكن المرشح الديمقراطي من الوصول إلى البيت الأبيض لن يستطيع تكرار سياسات أوباما - هيلاري السابقة. وجرت مياه سياسية كثيرة في النهر داخل مصر وما حولها، أهمها أن النظام ثبت أركانه جيدا، وأعاد ترتيب أوراقه في الداخل والخارج، بما يجعل من الصعوبة النيل منه في ملف الحريات وحقوق الإنسان، وأصبح الجدل حولها صاخبا في أميركا نفسها.

وأضافت المصادر ذاتها أن الركيزة الرئيسية التي اعتمدت عليها واشنطن في عهد أوباما، وهي الإخوان، جرى تفسير عظامها السياسية والأمنية، ولن تتمكن من ممارسة أدوارها المعتادة في الضغط على أجهزة الدولة، ناهيك عن الأزمات التي تعاني منها واشنطن في المنطقة، والتي سوف يرثها بايدن وتعيد تحركاته.

وعبر مراقبون عن توقعهم بأن تكون تغريدات جو بايدن على تويتر موجهة للداخل الأميركي وليس المقصود بها النيل من مصر الآن، ففي ظل احتدام المنافسة مع ترامب يحاول المرشح الديمقراطي استخدام كل الأدوات الممكنة لتسجيل النقاط في مرعى

وما ضاعف غضب الشارع من مواطنين من بلدان عربية شاركوا باستنكار الصمت الرسمي على تجاوزات منصور الذي ينقل صورة سلبية عن مصر إلى العالم.

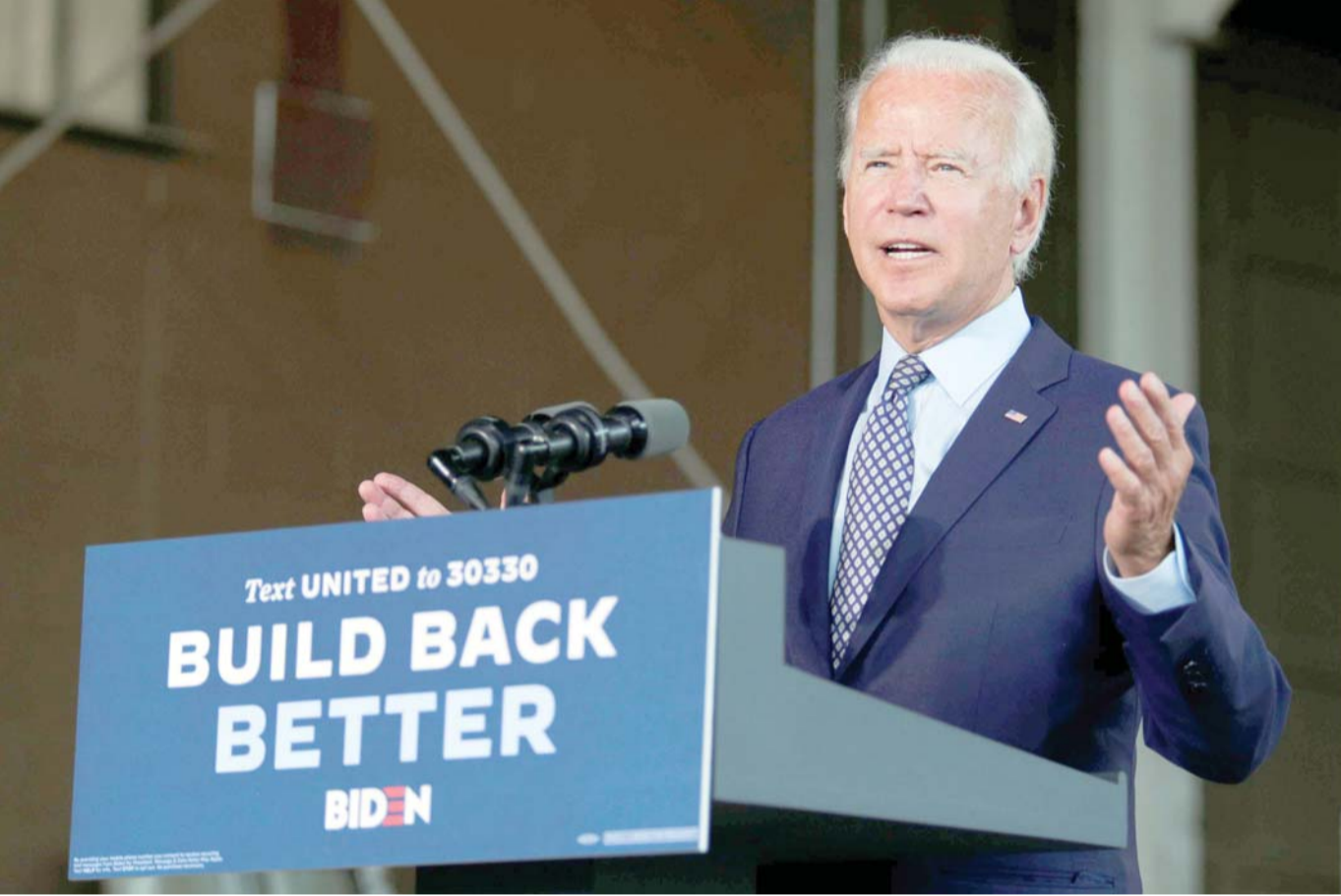
وأصبحت ظاهرة مرتضى مزجة للحكومة، فقد أصبح مصداقاً لإثارة الفتن والأزمات في توقيفات حساسة، إما بدخول معارك مع كيانات ومؤسسات، وإما التعرض لأفراد لهم ثقل وجماهيرية بالسياب، واستخدام اللفاظ مروغوة اجتماعيا، والتأكيد على أنه "أسد لا يستطيع أحد الوقوف في وجهه".

وتزامن إصرار منصور على اقتعال أزمات وصدامات كثيرة، مع مجابهة الحكومة جملة من المخاطر والتحديات على جبهات متعددة، على غرار ما يرتبط بالشأن الليبي وسد النهضة وجائحة كورونا، ومحاولة انتشال الاقتصاد من عثراته، وكلها ملفات تعول فيها الدولة على زيادة وعي الشارع ليكون ظهيرا قويا للحكومة في تحقيق تقدم ملموس في سبيل مواجهة مدعومة بغطاء ودعم مجتمعي.

وتتشغل تصريحات منصور الخارجية عن السائد الرأي العام بمعارك جانبية تلهي الناس عن صميم اهتمامات الحكومة في الملفات ذات الأهمية الاستراتيجية للدولة.

وبدأ الشارع يركز على الإثارة التي يصطنعها أكثر من اهتمامه بالقضايا المصرية التي تريد المؤسسات الدولية، وتوظيف الانشغال المؤسسات

انتباه المواطن إليها، حتى لو كانت هناك



مصر ضمن دعايتي الانتخابية

وقالت الشيخ لـ"العرب" إن شخصية الرئيس الحالي ترامب أحدثت تغييرات مهمة في السياسة الخارجية الأميركية، بالرغم من أن مساهمة أي رئيس لا تتجاوز 30 في المئة، لكنها جاءت في صالح القاهرة، فاستمرار المطالبة بتحسين أوضاع حقوق الإنسان لم يتضمن هجوما مباشرا على مصر.

ولا يستبعد حدوث تغيير في تصورات الولايات المتحدة التي اتخذت موقفا يرفض التدخل في سياسات الدول مع وصول بايدن إلى السلطة، وأن القاهرة قد تواجه ضغوطا تتركز على توجهاتها المرتبطة بتنظيم الإخوان، بعد أن ارتكبت ممارسات إدارة ترامب على القرارات الاقتصادية المتعلقة بصفقات الأسلحة من دون أن تخرط بشكل أكبر في التصرفات العامة لدول الشرق الأوسط.

تجاه القاهرة، باعتبار أن مصر أول من وقعت اتفاق سلام مع إسرائيل، ولديها رؤية نشطة في مكافحة الإرهاب.

لكن قد يتعرض النظام المصري لهجوم آخر من قبل أعضاء في الكونغرس، ما يجعل التوازن الذي حققه ترامب بوضوئه إلى السلطة يتأثر حال فاز بايدن في الانتخابات.

مع ذلك لا تشغل السياسة الخارجية حيزا كبيرا في حملات الدعاية الانتخابية الأميركية، وقد تنصب على محاولات إسرائيل ضم أجزاء جديدة من الضفة الغربية.

وأكدت الخبيرة في الشؤون الأميركية نورهان الشيخ أن العلاقات المصرية مع الديمقراطيين تنقسم دائما بالتوتر، والقاهرة أقرب إلى الجمهوريين، خاصة أن عودة الحزب الديمقراطي سوف تكون مقترنة هذه المرة بتقارب مع الإسلاميين.

واشنطن، التي أيضا لم تعد هي نفسها منذ خمس سنوات، تتحكم في مفاتيح قضايا عديدة.

ورجح استاذ العلوم السياسية بالجامعة الأميركية في القاهرة مصطفى كامل السيد أن يسير بايدن على نهج أوباما تجاه مصر عقب ثورة 30 يونيو 2013، حيث يضم فريق مستشاريه المتخصصين في ملف الشرق الأوسط

عددا ممن يسمون بـ"التقدميين"، المعروفين بتحيزهم لقضايا حقوق الإنسان، ووضوئه إلى الحكم يعني اتخاذ مواقف حاسمة من الأنظمة التي تنتهك حقوق الإنسان بوجه عام.

وأوضح السيد في تصريح لـ"العرب" أن وصوله إلى البيت الأبيض لا يعني تغييرا أميركيا جذريا في العلاقات مع مصر، وأن الظهور المتوقع لقضايا حقوق الإنسان على السطح ستقابله مواقف مجاملة من البنتاغون

الحزب الجمهوري، وإثارة الرأي العام الأميركي ضده، كحزب يميني متطرف لا يعبا بالحريات ويشجع من يقومون بتصرفات منافية لها.

ويشير هؤلاء إلى أن هذه النقطة تتلاقى مع الحماس الديمقراطي اللافت لتوظيف انتهاكات الجمهوريين ضد السود، وهي زاوية تمس جوهر حقوق الإنسان.

ولا يعني ذلك أن المعركة السياسية بين الديمقراطيين والقاهرة مستعدة، ففي ظل تنامي قوة النظام المصري على أبعاد عسكرية وأمنية واقتصادية، ربما تحدث مناوشات تتحول إلى مواجهة مباشرة، ما لم تتصير شبكة المصالح المعقدة.

كما أن مصر اليوم ليست هي التي كانت منذ عشر سنوات، حيث تمكنت من نسج شبكة قوية من العلاقات مع دول كبيرة، تستطيع المناورة بها في مواجهة

الشارع المصري يستجوب الحكومة والبرلمان: من يحمي أصحاب الكلام المنفلت

وتوقعت مصادر سياسية لـ"العرب"، انتهاء ظاهرة منصور قريبا مع إصرار الحكومة على اتباع أساليب صارمة ضد التجاوزات والاستقواء وسوء استغلال النفوذ وإدعاء وجود أشخاص فوق سلطة الدولة والقانون، وهو ما ظهر مؤخرا في أكثر من ملف، كما أن الشارع أصبح ينظر إلى الوقوف بقوة ضد مرتضى على أنه إنجاز لا يقل أهمية عن النجاحات التي تحققت الدولة في ملفات داخلية وخارجية.

وقالت المصادر، إن هناك أصواتا داخل دوائر الحكم، أصبحت ترى خطورة استمرار مرتضى بنفس الوتيرة، على صورة الحكومة أمام الرأي العام، في ظل تدمير المؤيدين لها، قبل المعارضين، من الصمت على تجاوزاته، وإلهاء الشارع في توقيت يتطلب المزيد من الوعي واليقظة والتركيز مع التحديات التي تواجهها الدولة، ولم يعد مقبولا أن تكون المؤسسات في اتجاه، والناس في اتجاه آخر.

ودعم رئيس حزب الكرامة محمد سامي هذا الرأي بتأكيد أنه "مرتضى أصبح يسيء لمنظومة الحكم في مصر، وبت على الحكومة أن تتعامل مع الإنجاز في الملف الأخلاقي والسلوكي، كما تتعامل بجديّة مع الملف الاقتصادي، لأن الإخفاق في أحدهما يشوه صورة الآخر، وأصبح السببي مطالباً بالتحلّص من أي شخص يوهم الرأي العام، بأنه يستمد قوته من الإحتماء في مؤسسة الرئاسة".

وما يثير استغراب الرأي العام ، ذلك السكوت الغريب على سقطات مرتضى، رغم مقاضاته من أشخاص وكيانات، إلى درجة أن كثيرين يتساءلون بجديّة حول الجهة التي تحميه، إذ لم يُستدع للتحقيق، ويرفض مجلس النواب رفع الحصانة عنه، ويُسمح له بالظهور المستمر على القنوات الفضائية ما يثير شكوك البعض في أن له علاقات بشخصيات نافذة.

وما يضع على الحكومة عبء لجم مرتضى منصور، أنه يروج لوجود علاقات تربطه بمسؤولين في مراكز حيوية، ويخاطب الرأي العام بطريقة توحى بأنه "ضيف دائم في مكتب النائب العام"، في محاولة لترهيب خصومه وإقناعهم بأنه يتمتع بالحصانة السياسية، قبل

وأصبح البعض يردد مقولة السيسي الشهيرة، عندما وصل إلى الحكم، بأنه "ليس عليه فواتير يسدها لأي شخص أو جهة حتى يتغاضى عن أخطاء أو تجاوزات أحد"، أي أن اسم رئيس الدولة صار يقحم كلما تجاوز مرتضى منصور دون حساب، واللائق أنه يُدلي بمعلومات تفصيلية عن أسماء وعناوين خصومه وينشر لهم تسجيلات، وكان هناك من يده بمعلومات يُفترض أن معرفتها مقصرة على دوائر أمنية.

بالتحديات لتحقيق مكاسب، وأصبح على الحكومة تأكيد نزاهتها في عدم التمييز والانتقائية، لتكون المحاسبة للجميع.

يكنى أن الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، استغرق قرابة خمس ساعات متواصلة في افتتاح مشروع قومية الأحد، وتحدث في قضايا تمس صميم حياة الناس، وأدلى بتصريحات مثيرة، لكن معارك مرتضى منصور مع أطراف عدة في ذات اليوم غطت إلى حد كبير على جولة رئيس الدولة، لشغف شريحة واسعة من الرأي العام بمتابعته سقطاته ومراقبة ردة الفعل الرسمي عليها.

ورأى رئيس حزب الكرامة محمد سامي، أن ظاهرة مرتضى منصور أصبحت تشوه أي تقدم تحققة الحكومة في كل الملفات، لأنه سحب الأضواء منها مستخدما في ذلك التركيز على مخاطبة أعضاء حزب "مواقع التواصل الاجتماعي"، وهي شريحة كبيرة تقيس من خلالها المؤسسات الرسمية توجهات الرأي العام، وبما أنهم مشغولون بالإثارة، يغير الشكوك في جديّة أولوياتها وفق ردود الفعل على القرارات. وقال سامي لـ"العرب"، إن شعور الناس بأن منصور آمن من المحاسبة، وأنا واحد منهم، يثير الشكوك في جديّة الحكومة على التصدي لظاهرة الخروج على القانون، سواء يهدم المباني المخالفة والعشوائية أو الاستيلاء على أراضي الدولة، وتوظيف الانشغال المؤسسات



مصريون يطالبون بمحاسبة مرتضى منصور على تصريحاته المسيئة للمؤسسات وقياداتها